مفهوم تبذير واهدار الطاقات في المنظور الشرعي دراسة في آراء الفقهاء

أ.م.د محمد حسين عبود

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد وأفضل الصلاة والتسليم على حبيبنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المخلصين.

إن الإنسان المخلوق الأكرم عند المولى سبحانه، دون سائر ما خلق ومن خلق، فهو الوسيلة لغاية عظمى وأهداف كبرى، قال تعالى: ((ومَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) سورة الذاريات/٥٦؛ ولأن العبادة هي من أرقى سبل التكامل الإنساني، فقد استلزم هذا السبيل تيسير الطاقات اللازمة له، وتجهيزه بها؛ لكي يبلغ مناه في الوصول اليه.

وقد هيأ المولى سبحانه وتعالى له أنواع الطاقات الكونية والعقلية والبشرية ونحوها من الطاقات، التي من شأنها أن توفر له أسباب التدرج في مراتب الكمال الإنساني المنشود، الذي خُلق من أجل الوصول اليه؛لأنه موضع عناية السماء، إذ وهبه جل شأنه - ابتداء - العقل، أداة الفكر وآلة الإدراك ووسيلة المعرفة؛لكي يكون مستحقا لدواعي التكريم الإلهي، قال تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)) سورة الإسراء/٧٠.

ولا يخفى أن الآية الشريفة، - مضافا لما تحمل من حقيقة التكريم الإلهي -، فإنها تستبطن لونا من ألوان توظيف الطاقات المتمثلة بالنعم الإلهية من الدواب والسفن ونحوها من المخلوقات، التي تحمله في البر والبحر.

فإذا علمنا ذلك، تأكد لنا أهمية توظيف تلكم الطاقات، التي من المنتظر أن تلعب دورا رئيسا في استقرار الحياة وتحقيق السعادة لبني البشر، وتأكد لنا خطورة إهدارها وتبذيرها؛لأنها تكون سببا مباشرا في انتفاء استحقاق التكريم، وانتفاء الرحمة، وغياب السعادة، والبعد عن رغد العيش.

إن البحث يتناول موضوعا يقف على أسباب محورية، تُشخص لنا مواضع الخلل في الإستفادة من مختلف الطاقات، التي أودعها الباري سبحانه في أنحاء الكون وأصناف المخلوقات وأولها الإنسان، وما يترتب عليه - الخلل - من ارتكاب للذنوب والمعاص، وتضييع - لمقومات الحياة -، ينهار معه جزء كبير من المصالح والمنافع، التي أوجدها الباري سبحانه، لخدمة الإنسان وتحقيق أسباب السعادة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المخلصين.

يُعد الإنسان المخلوق الأكرم عند المولى سبحانه، دون سائر ما خلق ومن خلق، فهو الوسيلة لغاية عظمى وأهداف كبرى، قال تعالى: ((ومَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) سورة الذاريات/٥٦؛ ولأن العبادة هي من أرقى سبل التكامل الإنساني، فقد استلزم هذا السبيل تيسير الطاقات اللازمة له، وتجهيزه بها؛ لكي يبلغ مناه في الوصول اليه.

وقد هيأ المولى سبحانه وتعالى له أنواع الطاقات الكونية والعقلية والبشرية ونحوها من الطاقات، التي من شأنها أن توفر له أسباب التدرج في مراتب الكمال الإنساني المنشود، الذي خُلق من أجل الوصول اليه؛لأنه موضع عناية السماء، إذ وهبه جل شأنه - ابتداء - العقل، أداة الفكر وآلة الإدراك ووسيلة المعرفة؛لكي يكون مستحقا لدواعي التكريم الإلهي، قال تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)) سورة الإسراء/٧٠.

ولا يخفى أن الآية الشريفة، - مضافا لما تحمل من حقيقة التكريم الإلهي -، فإنها تستبطن لونا من ألوان توظيف الطاقات المتمثلة بالنعم الإلهية من الدواب والسفن ونحوها من المخلوقات، التي تحمله في البر والبحر.

فإذا علمنا ذلك، تأكد لنا أهمية توظيف تلكم الطاقات، التي من المنتظر أن تلعب دورا رئيسا في استقرار الحياة وتحقيق السعادة لبني البشر، وتأكد لنا خطورة إهدارها وتبذيرها؛ لأنها تكون سببا مباشرا في انتفاء استحقاق التكريم، وانتفاء الرحمة، وغياب السعادة، والبعد عن رغد العيش.

إن البحث يتناول موضوعا يقف على أسباب محورية، تُشخص لنا مواضع الخلل في الإستفادة من مختلف الطاقات، التي أودعها الباري سبحانه في أنحاء الكون وأصناف المخلوقات وأولها الإنسان، وما يترتب عليه - الخلل - من ارتكاب للذنوب والمعاص، وتضييع - لمقومات الحياة -، ينهار معه جزء كبير من المصالح والمنافع، التي أوجدها الباري سبحانه، لخدمة الإنسان وتحقيق أسباب السعادة.

سبب اختيار البحث:

من هنا وقع اختيار الباحث الخوض بهذا العنوان، من أجل بيان عظيم اهتمام الشريعة بالإنسان، وتوظيفه لأنواع الطاقات الفكرية والمادية والكونية، وذلك عبر التعرض لآراء الفقهاء وموقفهم الشرعي من إهدار الطاقات، الأمر الذي يكشف عن المكانة الجليلة التي يتمتع بها الإسلام، واهتمامه الكبير بتوظيفها على أحسن وجه.

منهجية البحث:

استلزم البحث أن يكون على ثلاثة مباحث: تناول الأول منها: مفهوم تبذير وإهدار الطاقات في اللغة والاصطلاح، وقد انفرط عقده في مطلبين، كان المطلب الأول: في مفهوم التبذير والإهدار في اللغة والإصطلاح، فيما تعرض المطلب الثاني: لمفهوم الطاقات في اللغة والاصطلاح، وكان المبحث الثاني: في موقف القرآن الكريم والسنة الشريفة من تبذير وإهدار الطاقات، وقد انخرط في مطلبين: كان المطلب الأول في موقف القرآن الكريم من تبذير وإهدار الطاقات، فيما تناول المطلب الثاني: موقف السنة من تبذير وإهدار الطاقات.

أما المبحث الثالث: فقد تناول فتاوى الفقهاء في تبذير وإهدار الطاقات، وقد كان في مطلبين: المطلب الأول: في فتاوى الفقهاء في تبذير وهدر الطاقات المادية، وكان المطلب الثاني: في فتاوى الفقهاء في تبذير وهدر الطاقات، ثم نتائج البحث فمصادره

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

الباحث

أ. م. د محمد حسين عبود

المبحث الأول

مفهوم التبذير وإهدار الطاقات

وينتظم في جملة مطالب:

المطلب الأول

مفهوم التبذير والإهدار

ويمكن بيانه عبر النقاط الآتية:

أولا: مفهوم التبذير لغة: إذ ورد أن ((التبذير: إفساد المال وإنفاقه في السرف، قال الله - جل وعز: ولا تبذر تبذيرا، وقيل: التبذير إنفاق المال في المعاصي، وقيل: هو أن يبسط يده في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يقتاته، واعتباره بقوله - عز وجل: ((ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)) سورة الإسراء/٢٩، ويقال: طعام كثير البذارة أي كثير النزل، وهو طعام بذر أي نزل، وقال:

ومن العطية ما ترى جذماء ليس لها بذاره)) [١]

و ((يقال بذرت البذر أبذره بذرا وبذرت المال أبذره تبذيرا، قال الله تعالى: ((ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين)) سورة الإسراء/٢٧، والبُذر القوم لا يكتمون حديثا ولا يحفظون ألسنتهم، قال علي (عليه السلام): أولئك مصابيح الدجى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البُذر، فالمذاييع الذين يذيعون والبُذر الذين ذكرناهم، وبذر مكان ولعله أن يكون مشتقا من الأصل الذي تقدم قال الشاعر:

سقى الله أمواها عرفت مكانها *** جرابا وملكوما وبذر والغمرا)) [٢].

و ((يقال: رَجُلٌ بَيْذارٌ وبَيْذارَةٌ، بالفَتْح فيهما، وتِبْذَارٌ كتِبْيَانٍ وبَيْذَرَانِيٌّ، وهذه عن الفَرّاءِ، أي كَثِيرُ الكلامِ مِهْذارٌ، كهَيْذارَةٍ، ورَجُلٌ تِبْذَارَةٌ، بالكسر: يُبذِّر مالَه تَبذيراً، أي يُفْسِدُه ويُنْفِقُه في السَّرَفِ، وكلُّ ما فَرَّقْتَه وأفْسدْتَه فقد بَذَّرْتَه)) [٣].

من ثمَّ يتبين لنا أن التبذير، لون من ألوان الإفساد والسرف والإنفاق في غير المحل المطلوب، وهو يشمل التبذير المادي للأموال والطعام ونحوه، والتبذير المعنوي المتمثل بإفشاء الأسرار وإذاعة الكلام ونحوها.

ثانيا: مفهوم التبذير اصطلاحا:

ورد أن ((التبذير هو انفاق المال في غير وجهه، ووضعه في غير موضعه قليلا كان أو كثيرا، وبتعبير أهل المنطق ان التبذير من مقولة الكيف، لا من مقولة الكم)) [٤]، وأكد آخرون هذا المعنى بقولهم ((إن التبذير هو هدر المال في غير موقعه ولو كان قليلا، بينما إذا صرف في محله فلا يعتبر تبذيرا ولو كان كثيرا)) [٥].

ويمكن توسيع دائرة التبذير ليشمل كل ما يؤدي إلى تضييع نعم الله تعالى، فيُضاف هنا مفهوم التضييع كمعنى آخر للتبذير، كما أن هذا النوع من التبذير، هو الأخطر والأشد؛ كونه مختصا بتضييع حقوق الله تعالى، وتكمن الخطورة في أن من تجرأ على تضييع تلكم الحقوق، فهو لحقوق الناس أضيع وأكثر تبذيرا.

ثالثا: مفهوم الإهدار لغة:

جاء في لسان العرب ((هَدَرَ الجَدُّ من الناسِ الهَدَرْ، فَهَدَرَ ههنا معناه أَهْدَر، أَي الجَدُّ أَسقط من لا خير فيه من الناس، والهَدَرُ: الذين لا خير فيهم)) [٦]، ((وجَوْفٌ أَهْدَرُ أَي منتفخ)) [٧]، ((وأُطِلَّ دَمُهُ، بِالضَّمِّ: أَهْدِرَ، وأَطَلَّهُ اللّهُ تَعالى، وطَلَّهُ: أي أَهْدَرَهُ)) [٨]، وقد كان أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) سبّاقا في بيان ((الفرق بين قولك طل دمه وقولك أهدر دمه: أن قولك طل دمه معناه، أنه بطل ولم يطلب به ويقال طل القتيل نفسه وطله فلان إذا أبطله، وأما أهدر فهو أن يبيحه السلطان أو غيره وقد هدر الدم هدرا وهو، هادر كأنه مأخوذ من قولك هدر الشئ إذا غلى وفار)) [٩]، ((والهَدْم، بالسكون وبالفتح أَيضاً: هو إِهدارُ دَمِ القتيلِ؛ يقال: دِماؤهم بينهم هَدْمٌ أَي مُهْدَرةٌ، والمعنى إِن طُلِب دَمُكم فقد طُلِبَ دَمي، وإِن أُهْدِرَ دَمُكم فقد أُهْدِرَ دَمي لاستِحكام الأُلْفة بيننا)) [١٠]، أي إنْ ضاع دمكم فقد ضاع دمي.

من ثم يمكن أن يستوحى من النصوص آنفا أن معنى الإهدار، هو التضييع، فإهدار دم القتيل أو هدمه، يفضي الى معنى ضياعه أو تضييعه.

رابعا: مفهوم الإهدار اصطلاحا:

يمكن الوقوف عليه، من خلال مراده في اللغة، نظير كلمة الإحباط في اللغة، فهي من ((الحبط وهو من باب تعب-

ويأتي شاذا من باب ضرب – بمعنى الفساد والهدر، فيقال: حبط العمل حبطا، وحبط دم فلان)) [١١]، فالإحباط والفساد والإهدار مفردات تتضمن معنى التضييع، فإحباط العمل يعني ضياع أجره، وهو أمر يفضي الى الفساد في العبادات بنحو عام، ومما يؤكد ارتباط تلكم المعاني ببعضها، ما ورد في بعض البحوث الفقهية المعاصرة، التي تناولت جملة من المفردات الإقتصادية المعاصرة، ومعالجتها فقهيا، إذ ذكر السيد محمد الشيرازي بخصوص التضخم والروتين الإداري قائلا إن ((زيادة الموظفين إلى حيث واحد لكل خمسة عشر، توجب كبت الحريات وإهدار الأموال والأوقات، وكثرة الرشاوى وتأخير العمران كما هو واضح، ومن هنا تريد الشعوب التخلص من هذا التضخم إلى المقدار الضروري فحسب)) [١٢]، وهو ما يكشف بصراحة عن أن الإهدار هو لون من ألوان التضييع لحقوق الناس في الأموال والحريات، وقد ورد عن سيد سابق في كتابه فقه السنة ما يعضد ذلك، حين يقول: ((ويحرم ضرب المتهم لما فيه من إذلاله وإهدار كرامته، وقد نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ضرب المصلين)) [١٣]، فإهدار الكرامة بلا شك، يعني تضييعها، وسلبها من صاحبها.

من هنا يخلص البحث الى أن التضييع والإسراف والحبط، كلها مفردات متقاربة في المعنى مترابطة في المراد منها، تفضي بأجمعها الى تحقيق الفساد، وتبذير الطاقات وهدْرها في غير موضعها، من غير فرق بين أن تكون طاقات مادية أو معنوية.

المطلب الثاني
مفهوم الطاقات

ويمكن بيان ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولا: مفهوم الطاقات لغة: ورد في لسان العرب ((الطَّوْقُ الطاقةُ أَي أَقصى غايته، وهو اسم لمقدار ما يمكن أَن يفعله بمشقَّة منه، ابن الأَعرابي: يقال طُقْ طُقْ من طاقَ يَطُوق إِذا أَطاق، الليث: الطَّوْقُ مصدر من الطَّاقِة؛ وأَنشد:

كل امرئ مُجاهِد بطوقه
والثور يحمي أَنفه بروقه

يقول: كل امرئ مُكلَّف ما أَطاق؛ قال أَبو منصور: يقال طاقَ يَطُوق طَوْقاً وأَطاقَ يُطيقُ إِطاقةً وطاقةً، كما يقال طاعَ يَطُوع طَوْعاً وأَطاعَ يُطيع إِطاعةً

وطاعةً، والطَّاقةُ والطاعةُ: اسمان يوضَعان موضع المصدر؛ قال سيبويه: وقالوا طَلَبْتَه طاقَتَك، أَضافوا المصدر وإِن كان في موضع الحال، كما ادخلوا فيه الأَلف واللام حين قالوا أَرسلَها العِراكَ، وأَما طَلَبْتُه طاقَتي فلا يكون إِلا معرفة كما أَن سبحانَ الله لا يكون إِلا كذلك، والطاقةُ: شُعْبَةٌ من رَيْحان أَو شَعَر وقُوَّةٌ من الخيط أَو نحو ذلك، ويقال: طاقُ نعلٍ وطاقةُ رَيْحانٍ، والطاقُ: ما عطف من الأَبنية، والجمع الطَّاقات)) [١٤]، و((الطاق: ما عطف من الأبنية، والجمع طاقات، والطاق: ضرب من الثياب)) [١٥]، و((الإطاقة القُدرَةُ على الشّيءِ، وقد طاقَه طوْقاً، وأطاقَه إطاقة، وأطاقَ عليه، والاسْم الطّاقَة، قال الأزهَريّ: طاقَ يَطوق طَوْقاً، وأطاقَ يُطِيق إطاقَةً وطاقَةً، كما يُقال: طاعَ يَطوعُ طَوْعاً، وأطاع يُطيعُ إطاعةً وطاعَةً والطّاعةُ والطّاقةُ: اسمان يوضَعانِ موضِعَ المصْدَر)) [١٦].

إذن فالطاقة في اللغة هي القدرة على الشئ، أو بلوغ أقصى الغاية، فبذل طاقته أي وصل أقصى غاية.

ثانيا: مفهوم الطاقة اصطلاحا:

قد لا يبتعد مفهوم الطاقة في الإصطلاح كثيرا عن قرينه في اللغة، فالطاقة: هي الإطاقة والقدرة [١٧]، أو هي السعة، وحيث إن معنى الطاقة هي السعة، كان لفظ الإطاقة بمعنى إيجاد السعة في الشئ)) [١٨]، وقوله تعالى: (((لا تحمّلْنا ما لا طاقة لنا به) سورة آل عمران/٢٨٦، ظاهره لا تحملنا ما لا قدرة لنا عليه)) [١٩].

والطاقة تعني أيضا القوة، قال تعالى: ((قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ)) سورة البقرة/٢٤٩، أي لا قوة لنا ((بمحاربتهم ومقاومتهم فضلا عن أن يكون لنا غلبة عليهم لما شاهدوا منهم من الكثرة والشدة قيل كانوا مائة ألف مقاتل شاكي السلاح)) [٢٠].

بناء على ما تقدم يتبين للباحث أن مفهوم الطاقة يشير الى معان عدة، كالقدرة والسعة والقوة، وبالجمع بين اللغة والاصطلاح، يمكن له أن يستنتج تعريفا للطاقة، يتلخص بأنه: بذل القوة والسعة، أو القدرة على الشئ؛ من أجل بلوغ أقصى غايته.

المبحث الثاني
موقف القرآن الكريم والسنة الشريفة من تبذير وإهدار الطاقات

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول
موقف القرآن الكريم من تبذير وإهدار الطاقات

تناول القرآن الكريم مفهوم الطاقة - كما مر - بنحو واضح وجلي، غير أن موقفه من إهدارها، تكفلت به طائفة من الآيات التي يسعى البحث للوقوف عليها، والتطرق للمراد منها، ومن أجل بيان المطلب بتمامه، لابد من التعرض لأنواع - التبذير والهدر المستوحاة من طائفة من الآيات - ولمختلف الطاقات، وموقف الخطاب القرآني منها، والذي تبين من خلال مفردات التبذير والإسراف والتضييع، وذلك عبر النوعيين الآتيين:

أولا: تبذير وهدر الطاقات المادية:

تكفلت طائفة من الآيات بإلفات الأنظار وتنبيه الأفكار، وبيان الموقف القرآني الصريح من حقيقة التبذير والهدر، ذلك عبر الآيات الآتية:

١- قال تعالى: ((وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)) سورة الإسراء/ ٢٦-٢٧:

إذ ورد في تفسيرها، وان المراد منها صرف المال بوجه لا ينبغي إنفاقه معه على وجه الاسراف، وأصل التبذير التفريق [٢١]؛ لأن المبذرين كانوا إخوان الشياطين، السالكين في طريقتهم [٢٢]، وقد استُدل على هذا المعنى، بما ورد ((عن بشر بن مروان قال: دخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام) فدعا برطب فأقبل بعضهم يرمي بالنوى، قال: وأمسك أبو عبد الله (عليه السلام) يده فقال: لا تفعل إن هذه من التبذير، والله لا يحب الفساد)) [٢٣]، كما ورد في تفسيرها ((عن عبد الرحمان بن الحجاج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام (ولا تبذر تبذيرا)، قال: من أنفق شيئا في غير طاعة الله فهو مبذر، ومن أنفق في سبيل الخير فهو مقتصد)) [٢٤].

والحق إن نص الآية يشير - بمعناها العام وبنحو واضح -، الى قُبح التبذير، ففي الوقت الذي يأمر الله تعالى بأن تعطى الحقوق لأهلها، فإنه سبحانه ينهى عن التبذير، وقد جاء التأكيد القرآني على هذا القبح - مضافا لأداة النهي (لا) - بصيغة تأكيد أخرى وهو المفعول المطلق (تبذيرا).

ولا يخفى مافيا التشبيه القرآني للمبذرين بإخوان الشياطين، من صورة قرآنية بليغة، تبعث في النفس الإشمئزاز والإستنكار التام للتبذير، والخوف المفرط من عاقبته على مستوى الدنيا والآخرة.

كيفما يكن الأمر فالتبذير لون من ألوان الإهدار للطاقات، التي نهى المولى سبحانه عنها، حتى ولو كانت غايته الإنفاق؛ لأنه سوف يفضي الى تضييع الطاقات التي من المفترض أن تُوضع في محلها.

٢- قوله تعالى: ((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)) سورة الإسراء/٢٩:

ورد في سبب نزولها ما رواه ((النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فجاء سائل فقام إلى مكتل فيه تمر فملا يده فناوله، ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثم جاء آخر فسأله فقام يأخذ بيده فناوله، ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثم جاء آخر فقال: الله رازقنا وإياك ثم قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئا إلا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابنا لها فقالت: انطلق إليه فاسأله فإن قال لك: ليس عندنا شئ فقل: أعطني قميصك، قال: فأخذ قميصه فرمى به إليه، وفي نسخة أخرى فأعطاه فأد به الله تبارك وتعالى على القصد فقال: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا))) [٢٥]، وقد ورد في تفسيرها أن الاسراف هو مجاوزة المقدار الذي تقتضيه الحكمة، والاسراف مذموم، كما أن الاقتار مذموم، والاسراف، والافراط بمعنى، وضدهما التقصير والتقتير، وقيل الاسراف مجاوزة الحق إلى الباطل بزيادة أو نقصان [٢٦].

والواقع إن الآية الشريفة توقفنا على أمرين يعلق أحدهما بالآخر، الأول: هو الإعتدال العام، ومنه الإعتدال بالإنفاق مع أنه من أعمال البر، والثاني: النهي عن الإسراف العام حتى مع الإنفاق؛ لأنه مدعاة لإهدار الطاقات وجعلها في غير مكانها المقصود والمفيد، ومما يوثق هذا المعنى، طائفة من الآيات التي مدحت المؤمنين المقتصدين بالإنفاق، ولم يُسرفوا ويضيعوا الطاقات الممنوحة لهم من قبل المولى سبحانه، وخلعت عليهم

تلك الأوصاف الربانية الخالدة، خلود كتاب الله سبحانه، حين قال جل شأنه: ((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا..... الى قوله تعالى: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)) سورة الفرقان/٦٣ـ٦٧.

٣- قوله تعالى: ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)) سورة الأعراف/٣١:

فقد ورد في سبب نزولها ((عن هشام بن المثنى قال: سأل رجل أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) فقال: كان فلان بن فلان الأنصاري سماه وكان له حرث وكان إذا أخذ يتصدق به ويبقى هو وعياله بغير شئ، فجعل الله عز وجل ذلك سرفا)) [٢٧]، والآية فيها نهي واضح منه سبحانه عن الاسراف في الأكل والشرب، علما منه تعالى بأن ذلك مفسدة لهم ومقطعة عن عبادة ربهم، إلى كثير من مضار الاسراف العائدة عليهم، ولما كانت هذه الأمور منتفية عن أهل الجنة أطلقهم سبحانه في الأكل والشرب إطلاقا غير مقيد، وأمرهم به أمرا غير متعقب، وهذا أيضا من خبايا القرآن وخفايا هذا الكلام، والآيات الدالة على حال أهل الجنة من جهة الأكل والشرب، تؤكد هذا المعنى بنحو مبين [٢٨]، قال تعالى: ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) سورة البقرة/٢٥، وقال سبحانه: ((أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ *وَظِلٍّ مَمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ)) سورة الواقعة ٢٧ـــــ٣٣. فالآية إذن بصدد التحذير من الإسراف في الأكل والشرب، لما يسببه من التبذير للطاقات الغذائية من جهة، وإهدار للطاقات البشرية وصرْفها في غير محلها من جهة أخرى، مضافا لما قد ينتج عنه من تعطيل لتلك الطاقات؛بسبب الفساد الصحي الناجم عن الإسراف في الأكل والشرب، كما أن نفس الإسراف في الأكل والشرف، يمكن أن يُعد هو الآخر إسرافا في الزمن والجهد فيما لا منفعة فيه، إذ يستهلك بعض الناس ساعات طويلة في إحضار

موائد الطعام من أجل التهامها، وهو بلا شك إهدار لقيمة الوقت والطاقة.

ومما تجدر الإشارة اليه أن الطب اختُزل في قوله تعالى: ((وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا)) [٢٩].

٤- قوله تعالى: ((وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)) سورة الأنعام/١٤١:

إذ أورد الشيخ الطبرسي (ت) - في سبب نزولها وبيان المراد منها - جملة أقوال، إذ قال: ((لا تجاوزوا الحد وفيه أقوال أحدها: إنه خطاب لأرباب الأموال، لا تسرفوا بأن تتصدقوا بالجميع، ولا تبقوا للعيال شيئا، كما فعل ثابت بن قيس بن شماس، فإنه صرم خمسين نخلا، وتصدق بالجميع، ولم يدخل منه شيئا في داره لأهله، عن أبي العالية، وابن جريج، وثانيها: إن معناه ولا تقصروا بأن تمنعوا بعض الواجب، والتقصير سرف، عن سعيد بن المسيب، وثالثها: إن المعنى: لا تسرفوا في الأكل قبل الحصاد، كيلا يؤدي إلى بخس حق الفقراء، عن أبي مسلم، ورابعها: إن معناه لا تنفقوه في المعصية، ولا تضعوه في غير موضعه، وفي جميع هذه الأقوال الخطاب لأرباب الأموال، وخامسها: إن الخطاب للأئمة، ومعناه: لا تأخذوا ما يجحف بأرباب الأموال، ولا تأخذوا فوق الحق، عن ابن زيد، وسادسها: إن الخطاب للجميع، بأن لا يسرف رب المال في الإعطاء، ولا الإمام في الأخذ، وصرف ذلك إلى غير مصارفه)) [٣٠]، والمعنى جلي في الكشف عن موقف القرآن من الإسراف، الذي هو صنف من الأصناف التبذير والإهدار للطاقات، كما أن الخطاب القرآني ينبهنا الى حقيقة، أن الإسراف قد يشمل أفعال الخير أيضا، فلا يجب ان تتصدق بنحو من الإسراف، يؤثر على حقوق أفراد العائلة، حتى أنه قد ورد عن الصالحين قولهم: ((لا إسراف في الخير ولا خير في الإسراف)) [٣١]

ولا يخفى أن قوله تعالى: ((إنه لا يحب المسرفين)) في ذيل هذه الآية، والتي قبلها، حاك بصورة قاطعة عن بغض الله للمسرفين؛ لأنهم استنزفوا النعم وجعلوها في غير موضعها.

ثانيا: تبذير وهدر الطاقات المعنوية:

لم يقتصر الموقف القرآني من تبذير وهدر الطاقات المادية فحسب، بل تعداها الى الطاقات المعنوية، ويقصد بها البحث: الطاقات الفكرية والعبادية ونظائرها، كما في الآيات الآتية:

١- قوله تعالى: ((ولا تطيعوا أمر المسرفين)) سورة الشعراء/١٥١:

والمسرفون ((هم الذين تجاوزوا الحد بالبعد من الحق)) [٣٢] والآية واضحة النهي العام في عدم إطاعة أمرهم، واتباعهم في ذلك، ((وقيل عنى بالمسرفين: تسعة رهط من ثمود، كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فنهاهم الله على لسان صالح عن اتباعهم، وقال: الذين يفسدون في الأرض، بان يفعلوا فيها المعاصي، ويرتكبوا القبائح، ولا يصلحون أي لا يفعلون شيئا من الأفعال الحسنة)) [٣٣]، وفي الآية إشارة جلية الى أن الإسراف والفساد وجهان لعملة واحدة، هي هدر الطاقات وتضييعها.

من هنا فإنه لا ينبغي اتباع المسرفين، الذين يفسدون في الأرض، بفعل المعاصي وارتكاب المحرمات، وعدم استغلال الطاقات المعنوية وغيرها بطاعة الله سبحانه، واستعمار الأرض واعمارها بالصالحات، وهل هناك تبذير أقبح من ذلك؟، كما ورد في تفسيرها ((أنه يجب الاكتفاء من الدنيا بقدر الكفاف، ولا يجوز التوسع في طلبها والاستكثار من لذاتها وشهواتها)) [٣٤].

ولا يخفى ما فيها من تأكيد على اعتماد القناعة، وعدم الركون الى الدنيا، وتجنب الاستغراق في طلبها على نحو الإسراف والهدر، لما لها من أثر بيّن في تضييع الطاقات وجعْلها في غير محلها، وقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) حال الدنيا بأروع وصف، وهيئتها بألغ هيئة حين قال: ((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ والآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ – فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ – ولَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ – وأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ – مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُم)) [٣٥]، وحري بالعاقل أن لا يسرف ويبذل جهده في طلبها، بل يسعى الى الإقتصار على ما يكفيه منها فحسب.

فإذا علمنا ذلك انكشف لنا أن واحدا من صيغ التبذير والهدر، هو اتباع المفسدين؛ لأنهم من أبرز مصاديق الإسراف، كذلك اجتناب الإسراف في طلب الدنيا، الذي يُفضي الى البعد عن الحق، والاقتراب من الباطل، الى حد التلبس فيه.

فالآية إذن بصدد التحذير من تبذير الطاقات المعنوية، وهدرْها في غير مطلبها؛ لان صرف الهمة باتجاه اتباع أمر المسرفين، - والرغبة في زغرف الدنيا

وزينتها على نحو الإفراط، دون اعتماد الكفاف -، إنما هو في حقيقة الأمر، ضرب من ضروب تضييع تلك الطاقات، التي أمر الله سبحانه أن تُوظف في الهدف والغاية اللتان خلق الله العباد من أجلهما وهي العبادة، قال سبحانه: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) سورة الذاريات/٥٦، العبادة التي ينتج عنها استخلاف الأرض واستعمارها وتنظيم سلوكيات وحياة الفرد والمجتمع، وضمان الاستقرار والسعادة في الدارين.

٢- قوله تعالى: ((وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين)) سورة يونس/٨٣:

والمراد بعال أي في ((الكبر والعتو والظلم والفساد، حتى ادعى الربوبية، واسترق أسباط الأنبياء)) [٣٦]، حتى عُد من المسرفين، وإنما سُمي مسرفا - في تقدير الباحث - لأنه استغل كل الطاقات - التي كانت تحت سلطته - واستنزفها، في تربية وتنمية مفاهيم الكبر والظلم والفساد، حتى بالغ وأسرف في استغلالها، الى الحد الذي ادعى فيه الربوبية، إذ يحكي عنه القرآن الكريم قائلا: ((فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)) سورة النازعات ٢١ـ٢٤.

ومن البديهي - عقلا - أن توظيف الطاقات الهدامة - إن جاز التعبير - بهذا الشكل، يستلزم - بالمقابلة - إهدار الطاقات البناءة التي تنهض بقيم الإنسان من العدل والتواضع والإصلاح، وتهيئ له أسباب السعادة والإستقرار، والحق إن الإسراف - وفقا للآية ولآيات أخر - صفة فرعونية ونهج فرعوني [٣٧]

و مما تجدر الإشارة اليه أن الخطاب القرآني، - مضافا للآيتين آنفا - صرّح عن موقفه - بالذم والقدح - من المسرفين في خمس آيات أخر، مما يعلن عن الموقف القرآني الصريح اتجاه هدر الطاقات وتبذيرها.

٣- قوله تعالى: ((فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)) سورة مريم/٥٩:

يستلزم الوقوف على معنى الآية الشريفة، أن نعرف المراد من التضييع، والتضييع مشتق من ((ضاع يضيع ضيعا، ويكسر، وضيعة وضياعا، بالفتح: هلك وتلف، والشئ: صار مهملا... ورجل مضياع للمال: مضيع له، وأضاع: فشت ضياعه، وكثرت، والشئ: أهمله وأهلكه، كضيعه وفي المثل الصيف ضيعت اللبن)) [٣٨]، ((قد تكون الضَّيعةُ من الضِّياع،

وفي الحديث: أَنه نهى عن إِضاعة المال يعني إِنْفاقَه في غير طاعة اللَّه والتَّبذير والإِسرافِ.... والضَّيْعةُ في الأَصل: المرَّة من الضِّياعِ، والضَّيْعةُ والضِّياعُ: الإِهمالُ))[٣٩]، أما التضييع في الاصطلاح فمأخوذ من (أهلك وتلف وصار بلا فائدة))[٤٠].

من هنا فالتضييع يعني الإهمال والإتلاف، وتصيير الأمر الى ما لا فائدة منه وفيه، وبعبارة أخرى تبذير وإهدار الطاقات في غير مكانها، المفروض أن تُصرف فيه.

فاذا اتضح المراد من التضييع، بان لنا المراد من إضاعة الصلاة، فقد تبين المراد بالآية الشريفة وأن المقصود من الذين أضاعوا الصلاة، هم الذين أخروها عن وقتها، ففي الكافي[٤١] عن الصادق (عليه السلام) في حديث وليس أن عجلت قليلا أو أخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الإضاعة فإن الله عز وجل يقول لقوم أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا[٤٢]، هذا في مقابل فئة أخرى وصفهم المولى سبحانه، بأنهم على صلاتهم يحافظون، وعلى صلاتهم دائمين، قال تعالى: ((الذين هم على صلاتهم يحافظون) سورة المؤمنون/٩، وقال تعالى: ((الذين هم على صلاتهم دائمون)) سورة المعارج/٢٣.

إن الحفظ للصلاة والديمومة عليها، من أبرز المصدات للتضييع والهدر والتبذير للطاقات المعنوية، المودعة في تلك الفريضة المقدسة؛ فهي أداة لتطهير النفس من أدران الذنوب والخطايا، وهي من أهم أسباب إيداع الأمان والإطمئنان في النفس البشرية، كما أنها من أهم دواعي تحطيم الغرور والكبر والعجب وما الى ذلك، من معوقات الإرتقاء بالروح، فضلا عما تعطيه من ألوان الانضباط والإلتزام للفرد المسلم[٤٣]، الى غير ذلك من الفوائد والعوائد، التي لايمكن استحصالها إلا بالصلاة.

فتضييعها قطعا، تبذير مذموم وهدر مقدوح؛ لأنه تضييع لكم هائل من الطاقات المعنوية، التي يحتاجه الإنسان في مواجهة صعوبات الحياة الدنيا من جهة، وفوات للسعادة الأبدية برضوان الله من جهة أخرى.

المطلب الثاني

موقف السنة الشريفة من تبذير وإهدار الطاقات

كانت لسنة المصطفى (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم اللام)، الفعلية والقولية والتقريرية، حضورا

جليا في بيان موقفها من إهدار الطاقات وتبذرها، والدعوة الى استثمارها بصورة تتلائم والمعطيات الشرعية والعقلية، وذلك من خلال الصنفيين الآتيين:

أولا: تبذير وهدْر الطاقات المادية:

فقد أوصت الأحاديث المباركة لنبي الرحمة (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، بلزوم الإقتصاد وتجنب الإسراف، واتبع نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته (عليهم السلام) أساليب التحذير من جانب، والترغيب من جانب آخر، إمعانا منهم في التنبيه الى آثار التبذير والإسراف والهدر للطاقات المادية، من جهة، وبيان النتائج الطيبة المتمخضة عن الإقتصاد من جهة أخرى، سعيا منهم في توجيه النفوس نحو صون تلكم الطاقات؛كونها من أنعم الله، التي تستوجب الشكر، ولن يتم الشكر مالم تُحفظ وتوضع في محالها المعينة، ومن أجل الإلمام بذلك يقف البحث على طائفة من الأحاديث على النحو الأتي:

أ- الأحاديث الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله):

١- يُروى عنه (صلى الله عليه وآله): ((إياكم والسرف في المال والنفقة، وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم قط اقتصدوا)) [٤٤]: والحديث بيّن المعنى في الحث على تجنب الإسراف، والتشجيع على الإقتصاد.

ولاشك إن استهلال الحديث بـ (إياكم) واضح الدلالة في التحذير من السرف في المال بنحو عام، وفي الإنفاق بنحو خاص، كما أن الخطاب النبوي لم يكن موجها لفرد مسلم، بل كان يُقصد به جميع المسلمين، وهو قرينة أخرى، على أهمية هذا التحذير، الأمر الذي تتوضح معه موقف الشرع متجسدا بهذا الحديث الشريف.

٢- يُروى عنه (صلى الله عليه وآله) لِعَلِيٍّ (عليه السلام): ((يا عَلِيُّ، أربَعَةٌ يَذهَبنَ ضَياعاً: الأَكلُ عَلَى الشِّبَعِ، وَالسِّراجُ فِي القَمَرِ، وَالزَّرعُ فِي السَّبَخَةِ، وَالصَّنيعَةُ عِندَ غَيرِ أهلِها)) [٤٥]: والحديث ــ وإن كان موجها لعلي (عليه السلام) - غير أن المقصود به كل من يبلغه من المسلمين، والرسول (صلى الله عليه وآله)، بصدد بيان بعض الحقائق الثابتة طبيا ونحوها، غير أن خطابه (صلى الله عليه وآله)، يستبطن التحذير من جملة تصرفات، قد يمارسها الفرد المسلم في حياته؛ تنتهي الى ضياع كمية من الطاقة المادية، التي

ينبغي عليه أن لا يستهين بها فيهدرها من غير فائدة، فالأكل على الشبع أولا، وإيقاد السراج في ضوء القمر ثانيا، والزرع في أرض سبخة لا تتقبل الزرع ثالثا، أفعال تذهب ضياعا كما شخصها رسول الرحمة (صلى الله عليه وآله)، لأنها تستنزف طاقة الإنسان من دون نفع يرجى.

أما الفعل الرابع فهو الصنيعة في غير أهلها، وهي من قبيل ضياع وهدر الطاقة المعنوية، المتمثلة بصنيعة الخير في غير أهلها، فهي لا تعدو أيضا أن تكون من ضروب تضييع وهدر الطاقات.

٣- يُروى عنه (صلى الله عليه وآله): ((ما ملا آدمي وعاء شرا من بطنه، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فان غلب الآدمي نفسه فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس)) [٤٦]: والحديث كاشف بشكل تام وناه بنحو النهي الإرشادي للإنسان عن الإسراف في الأكل؛لأن شر الأوعية التي قد تُملأ هو وعاء البطن؛لذا ينبغي عليه أن يقتصد، فلا يعتمد إلا على لقيمات يقمن بها صلبه، ثم أنه (صلى الله عليه وآله) يعطي العلاج التام للفرد المسلم - في خاتمة الحديث -؛لكي يستقيم بدنه، ويستمتع بصحته.

٤- يُروى عنه (صلى الله عليه وآله): ((إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت)) [٤٧]: والنبي (صلى الله عليه وآله)، يلفت الأنظار الى أن إباحة النعم من قبل الله سبحانه وتعالى، لا تعني أن يستغرق الإنسان بالتهام الطعام، فيأكل كل ما يقع عليه نظره، ويجعل قياد نفسه بيد أهوائه ورغباته؛ لأن ذلك التصرف لا يعدو أن يكون إسرافا وهدرا للطاقات، التي تُوضع في غير الموضع المقرر لها، بل ينبغي عليه أن يقتصد - قدر الإمكان - وأن يعوّد نفسه على عدم الإسراف في تناول الطعام.

من هنا فقد ورد عن نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله): ((من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه)) [٤٨].

٥- يُروى عنه (صلى الله عليه وآله): ((عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان النبي (صلى الله عليه وسلم) مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أفي الوضوء سرف؟، قال: نعم وان كنت على نهر جار)) [٤٩]: وتوجيه النبي (صلى الله عليه وآله) للصحابي سعد، واضح المعنى في ضرورة تجنب الإسراف، حتى مع النعم المباحة والموفورة بنحو واسع كالماء، لأنه لا يخلو من الإسراف والتبذير.

ويبدو للباحث أن النبي (صلى الله عليه وآله)، إنما نهى الصحابي سعد عن ذلك، ليبيّن أهمية الإقتصاد في استقامة الحياة الاقتصادية أولا، وقبح الإسراف ثانيا، وتعويد أصحابه (رض) على عدم الإسراف بأي شكل كان ثالثا.

ب - الأحاديث الواردة عن أئمة الهدى (عليهم السلام):

١- يُروى عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): ((من لم يحسن الاقتصاد أهلكه الاسراف)) [٥٠]: إذ يبين علي (عليه السلام)، أن من أهمل الإقتصاد ولم يعتمده كنظام اقتصادي في حياته كان ضحية الإسراف، والحديث يحّذر من تبذير وهدر للطاقات، التي يسعى الإسلام الى تنظيمها واستثمارها بأفضل الوجوه، على مستوى الفرد والمجتمع.

٢- يُروى عنه (عليه السلام): ((لا تَجعَلوا بُطونَكُم مَقابِرَ الحَيَوانِ)) [٥١]: فقد نهانا (عليه السلام) - بالنهي الإرشادي - عن الإسراف في أكل اللحوم، تنبيها منه (عليه السلام) لخطورة هذا السلوك الغذائي الخاطئ من جهة، وتثوير أسباب الإعراض عن حطام الدنيا، وتنقية النفس من دواعي التعلق بها من خلال تهذيبها وتعويدها على الجشب من الطعام من جهة أخري.

إن أمير المؤمنين (عليه السلام) اراد من وراء هذا الحديث، وضْع أيدينا على لونين من الصحة يكون أحدهما سبيلا للآخر، وهما: الصحة البدنية وخلاصتها في عدم الإسراف في أكل اللحوم، وهدر الطاقات بذلك الفعل، التي ستكون طريقا للصحة النفسية، المتمثلة بترويض النفس بمحاربة الأهواء والميول.

٣- يُروى عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((ثَلاثَةٌ فيهِنَّ المَقتُ مِنَ اللّهِ عزّ وجلّ: نَومٌ مِن غَيرِ سَهَر، وضِحكٌ مِن غَيرِ عجب، وأكل على الشبع)) [٥٢]: والإمام (عليه السلام) يُرشدنا الى توظيف وجيه للطاقات، عبر إثارة مكامن الخوف من مقت الله سبحانه، نحو جملة من العادات الاجتماعية، التي يكون فيها تبذير الطاقات والجهود، إنْ بقي الإنسان متلبسا بها، من غير أن يسعى الى تهذيبها، وفق توجيهات الإمام (عليه السلام)، إذ كثرة النوم والأكل والضحك من غير موجب، لاتُعّد أكثر من أفعال تستهلك جهودا غير مثمرة أو منتجة؛ لذا كانت ممقوتة من قبل المولى سبحانه وتعالى.

ثانيا: تبذير وهدْر الطاقات المعنوية:

فكما حذرت السنة الشريفة من هدْر الطاقات المادية، فقد كان موقفها من تبذير وتضييع الطاقات المعنوية، بنفس القوة والشدة، إن لم تكن أشد، وسيتبين ذلك من خلال الأحاديث الآتية:

١- فقد رُوي عنه (صلى الله عليه وآله) طائفة من الأحاديث، التي وإن بدا أنها تختلف في بعض ألفاظها، غير أنها تُفضي الى معنى واحد، فقد خرج (صلى الله عليه وآله) ((ذات يوم على قوم يتفكرون، فقال: مالكم تتكلمون؟ فقالوا: نتفكر في خلق الله عز وجل، فقال: وكذلك فافعلوا، تفكروا في خلقه، ولا تتفكروا فيه)) [٥٣]، وعنه (صلى الله عليه وآله): ((تفكروا في كل شئ، ولا تفكروا في ذات الله)) [٥٤]، ورُوي عنه (صلى الله عليه وآله) أيضا: ((تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله فتهلكوا)) [٥٥]، وكذا رُوي عنه (صلى الله عليه وآله): ((تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنكم لا تقدرون قدره)) [٥٦]، الى غيرها من الأحاديث المؤدية الى ذات المضمون.

ولا يخفى على المتأمل والباحث في مغزى هذه الأحاديث، من أن الرسول (صلى الله عليه وآله)، أراد من أصحابه، وكل من يبلغه حديثه، أن يستثمر قواه الفكرية ويسلّطها باتجاه الوصول الى الحقائق والاسرار، التي من شأنها أن تعمّق وشائج الإيمان بالله في نفسه، لا أن يهدر طاقاته فيما لا نفْع فيه أو فائدة مرجوة منه.

ومما تجدر الإشارة اليه أن واحدا من أبلغ أهداف الأحاديث المذكورة، هو إيقاف الإنسان على ماهية قدرته، وحجم مقدرته، وأنه مهما بلغ من العلم والمعرفة، فإنه لن يصل الى حقيقة بعض المخلوقات كالروح والنفس والغيب والكواكب ونحوها، فما بالك بالإحاطة بخالقها سبحانه؟.

من هنا فإنه من دواعي العقل والفطرة أن لا يجعل طاقاته العقلية، رهينة هذا اللون من التفكير العقيم، الذي لا ينتهي إلا الى الحيرة والضلال، فيبذرها ويستنزفها في غير المطلوب منها.

٢- ما ورد عن علي (عليه السلام) قوله: ((من تفكر في ذات الله ألحد)) [٥٧]: وحديث أمير المؤمنين (عليه السلام)، واحد من روائعه البلاغية، وهو يحمل من السلاسة والوضوح، ما يكشف عن طبيعة التفكير في الذات الإلهية

المقدسة، وأنه عبارة عن صرْف لجهود فكرية وطاقات عقلية، تنتقل بصاحبها الى غياهب الإلحاد ونكران وجود الله سبحانه، بعدما كان يرجو منها أن تجذّر في نفسه أسباب الإيمان والإعتقاد بوجود الله سبحانه.

من ثمَّ فإن التفكير في ذات الله، من أسباب البعد عن الله، ويستلزم من المؤمن العاقل، أن لا يضيع جهوده الفكرية في هذا النوع من التفكر؛ لذا فقد ورد عنه (عليه السلام) قوله: ((قد ضلت العقول في أمواج تيار إدراكه)) [٥٨].

والحق إن الإله الذي يمكن للعبد أن يعرفه ويحيد بكنهه، لا يستحق أن يكون إلها ومعبودا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٣- ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((إياكم والتفكر في الله، فإن التفكر في الله لا يزيد إلا تيها، إن الله عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار)) [٥٩]: وفي هذا الحديث يحّذر الإمام (عليه السلام) من الإنزلاق في مهاوي التفكر في الله سبحانه، ثم أنه يقرّر حقيقة أن المتفكر بذات الله، لا يزداد في الله إلا تيها، وعنه إلا بعدا، في الوقت الذي كان يأمل أن يجد ضالته في الوصول الى شاطئ الإيمان، عن طريق التفكر في ذات الله، ثم يحّدد (عليه السلام) أسباب ذلك في أن الله عزوجل لا يمكن أن تدركه الأبصار أو تحيط به دفائن الأفكار.

خلاصة القول إن الامام الصادق (عليه السلام)، يرشدنا - محذّرا - الى ضرورة عدم هدر طاقاتنا الفكرية وقدراتنا العقلية أو تبذيرها في التفكر في ذات الله؛ لأنه لا يدلنا الإنسان على خالقه، بقدر ما يبتعد بنا ويلقينا في مطاوي التيه؛ لذا ورد عنه (عليه السلام): ((يا سليمان إن الله يقول: (وأن إلى ربك المنتهى) فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا)) [٦٠].

المطلب الثالث

موقف العقل من تبذير وإهدار الطاقات

لا شك أن العقل الذي يُعد من أهم مصادر التشريع في المنظومة الشرعية، يتوافق بشكل تام مع القرآن والسنة؛لذا فقد أوكل الخالق العظيم سبحانه الى العقل إدراك الكثير من القضايا الكبرى والبديهية، التي لا يحتاج معها الى التحليل أو التقصي والبحث، وأعتمد على أهليته في الوصول الى النتائج الصائبة، ولطالما

وردت لفظة (يعقلون) في القرآن الكريم، للدلالة على مكانة العقل وأهميته في بلوغ الحق، وذمّ المولى سبحانه - الذين يعطلون الطاقات العقلية - ذمًا عظيما، ووصفهم بأقبح وصف قال تعالى: ((إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ)) سورة الأنفال/٢٢، وقال سبحانه في بيان أهمية العقل: ((وسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) سورة النحل/١٢، ولطالما خاطب القرآن الكريم العقل والفكر، باعتبارهما أدوات وآليات الإنسان في الحصول على الحقيقة.

يُضاف الى ذلك الفطرة السليمة المودعة في أعماق النفس البشرية، التي تلعب دورا مهما في توجيه غرائز الإنسان نحو السبيل الصحيح، والتي كان لها أثرا كبيرا في تنبيه الإنسان الأول - في بداية الخليقة - الى ضرورة اعتماد الإقتصاد في وادخار ما يمكن ادخاره من أسباب الحياة من الطعام والشراب، من أجل أن يبقى حيا

من هنا فقد كان للفطرة دور كبير في دفع العقل واستقلاله في معرفة البديهيات، التي لا تستدعي تأملا أو نظرا، فهو في الوقت الذي يعرف حسن الصدق والوفاء بالعهد وضرورة تلبية حاجاته الرئيسة وفق مبدأ الإقتصاد، الذي نشأ مع حاجته للبحث عن الطعام، يدرك قبح الكذب وإخلاف الوعد وشرب الخمر وحرمة القتل، ويدرك أيضا - وبحكم تجاربه - خطأ وخطورة تبذير الطاقات وإهدارها، ويسعى باتجاه الإستغلال الأمثل لها، لكي يحقق القدر ليس الكافي فحسب، بل القدر المثالي من العيش والإستقرار، تجنبا للفقر والفاقة والعوز، وهذا هو ديدن الحضارات السالفة والدول الحالية في التعامل مع الأزمات الإقتصادية، التي قد تمر بها، لاسيما الدول ذات الدخل المحدود، التي تفتقرالى الموارد الإقتصادية.

المبحث الثالث

فتاوى الفقهاء في تبذير وهدر الطاقات

لا شك أن من جملة الأمور التي سلط عليها الفقه الإسلامي الضوء، وأصبحت موضع رعايته، هو توظيف الطاقات المسخرة من قبل الله سبحانه وتعالى، من خلال:

أولا: التأكيد على استثمارها بالنحو الذي تعم فائدتها، وتحقق الأهداف المرجوة منها، من خلال الفتاوى والأحكام الفقهية؛لذلك ذهب الفقهاء الى أن قاعدة: الأرض لمن أحياها، يضاف

إليها حريمها في كل الصور والأحوال، ليكون بها التصرف حرا طليقا، وتكون السيطرة عليها متمكنة، بل وأن لا يكون هذا الحريم مطلقا ملكا لمالك ماله الحريم، سواء أكان حريم قناة أو بئر أو قرية أو بستان أو دار أو نهر أو غيره ذلك، وإنما لا يجوز لغيره مزاحمته فيه، باعتبار أنه من متعلقات حقه [٦١].

ثانيا: التحذير من تبذير وهدْر الطاقات بمختلف أنواعها، لما له من آثار سلبية وخيمة تتلخص في عدم الإمتثال لأوامر الشريعة الموّجهة بضرورة اعتماد الإقتصاد وتجنب هدر الطاقات من جهة، وما سيلحق بالثروات المتنوعة من ضرر ونقص من جهة أخرى، ويمكن توضيح الموقف الفقهي للفقهاء من تبذير الطاقات وهدْرها في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول
فتاوى الفقهاء في تبذير وهدر الطاقات المادية

ويمكن بيانه في الجوانب الآتية:

أولا: الجانب الاجتماعي: ويتضمن الفتاوى الآتية:

١- فقد توجه أحدهم بسؤال الى السيد السيستاني في حكم شراء الساعات غالية الثمن له أو لزوجته أو حقائب غالية الثمن، وهل يكون هذا الفعل مكروها أو إسرافا [٦٢]؟ فأجاب بقوله: ((إذا كان يُعد من شأنكما فلا يُعد إسرافا)) [٦٣]، والفتوى واضحة في ارتباط هذا اللون من الشراء بالشأنية التي عليها الإنسان، فاذا انتفت هذ الشأنية فإنه يُعد من قبيل الإسراف والتبذير.

٢- وحين سُإل السيد السيستاني عن حكم بذل الطعام للمجالس الحسينية التي تقام في وقت واحد، أو أوقات متقاربة، وما يترتب على ذلك من الإسراف والتبذير، فأجاب بقوله: ((التبذير مبغوض ومحرم شرعا، فلا بد من اتخاذ الإجراءات اللازمة للمنع منه)) [٦٤].

٣- وورد عن السيد السيستاني في فقه المغتربين - عن الإسراف والتبذير- قوله: ((سلوكان ذمهما الله سبحانه وتعالى، فقال عز من قائل: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) سورة الأعراف/٣١، وقال جل وعلا في ذم المبذرين (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) سورة الإسراء/٢٧، وقد كتب الإمام علي (عليه السلام) كتابا لزياد في ذم الإسراف جاء فيه قوله (عليه السلام)

فدع الإسراف مقتصدا، واذكر في اليوم غدا، وامسك عن المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك.....)) [٦٥].

والفتاوى تلخص الموقف الفقهي من تبذير وإهدار الطاقات، بشكل جلي وواضح، وأنه مبغوض وحرام.

ثانيا: الجانب الإداري للدولة:

ويشمل الفتاوى الآتية:

١- حذّر الفقهاء المواطنين المتجاوزين على الخطوط الناقلة للتيار الكهربائي، فقد أكد السيد السيستاني على حرمة الاستفادة من خط الكهرباء في البيت أو المعمل أو المركز التجاري بصورة غير قانونية، وأن لذلك التصرف مدخلية في كل المكان، وينبغي على المتصرف أن يكون ضامنا، ولم يكن عدم الجواز متعلقا أو مختصرا ببلاد المسلمين فحسب، بل حتى في بلاد غير المسلمين، إذ لم يجوّز التلاعب بمقياس العداد الكهربائي لغرض تقليل كمية الاستهلاك، حتى وإن كان مالك شركة الكهرباء غير معروف تحديدا، وأوجب أن يكون المتصرف ضامنا للمال، وأن يدفعه لذوي العلاقة، فإذا لم يتمكن وجب عليه التصدق بهذا المال؛ إبراء للذمة [٦٦].

ثانيا: كما ذهب الى ما يقرب من هذه الفتوى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية، في عدم جواز توقيف ساعة (عداد) الكهرباء أو الماء في دولة كافرة من أجل إضعاف تلك الدولة، مع العلم بأن الدولة تأخذ الضرائب ظلما ورغما عن السائل، فكانت الإجابة بالحرمة؛لما في ذلك من أكل أموال الناس بالباطل [٦٧].

ثانيا: فيما التفت السيد محمد الشيرازي (١٤٢٢هـ) الى التضخم والروتين الإداري الساري على حساب حرمان الناس، كزيادة الموظفين إلى حيث واحد لكل خمسة عشر، وأنها توجب كبت الحريات وإهدار الأموال والأوقات، وكثرة الرشاوى وتأخير العمران كما هو واضح، ومن هنا تريد الشعوب التخلص من هذا التضخم إلى المقدار الضروري فحسب [٦٨].

والتوجيه الشرعي واضح للسيد الشيرازي، وبيّن في هدر الأموال، أما فتوى السيد السيستاني وفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء التي تلتها، يمكن أن نستنبط منها الموقف الشرعي من استخدام الطاقات في غير محلها ومن غير حلها؛ وأنه لا يعدو أن

يكون إسرافا وهدرا للطاقات؛ بغض النظر عن أسباب هذا الهدر والتبذير.

المطلب الثاني
فتاوى الفقهاء في تبذير وهدر الطاقات المعنوية

تبنت فتاوى الفقهاء بيان الموقف الفقهي من هدر الطاقات المعنوية، كما أعربت عنه من تبذير الطاقات المادية، وذلك من خلال الجوانب الآتية:

أولا: الجانب الإجتماعي: ويشمل التوجيهات الآتية:

١- يبيّن الفقهاء آرائهم من القمار، وأنه من الألعاب المحرمة، إذ يُنقل عن السيد السيستاني قوله إن: ((اللعب بالنرد والشطرنج حرام مطلقا وبسائر آلات القمار يحرم أيضا إذا كان برِهان ويحرم على الأحوط بدون رهان)) [٦٩]، ثم بيّن صاحب كتاب الأمثل الأضرار الاجتماعية للقمار، ويكشف عن علة حرمة اللعب به قائلا: ((فالقمار يصد أصحابه عن التفكير بالعمل الجاد الإنتاجي المثمر في الحقل الاقتصادي، ويشدهم دائما إلى أمل الحصول على ثروة طائلة بدون عناء عن طريق القمار، وهذا يؤدي إلى إهدار الطاقات الإنتاجية لهؤلاء المقامرين وبالتالي إلى ضعف الإنتاج على قدر نسبتهم)) [٧٠].

والحق أن صاحب كتاب الأمثل يضع أيدينا على من أهم أسباب حرمة اللعب بالقمار، المتعلقة بإهدار الطاقات المادية المتمثلة بالقدرات الإنتاجية لممارسي هذا اللون من اللعب، وما يتمخض عنه من ضياع لتلكم الطاقات وعدم الإستفادة منها في بناء البلدان وعمرانها، وبعبارة أخرى فإن اللعب بالقمار ينتهي الى فقدان جملة من الطاقات البشرية والمادية والزمنية.

٢- وفي توجيه آخر ذهب بعض الفقهاء المعاصرين، الى تشخيص الآثار الناجمة عن مشكلة الربا بقوله: ((يمكن التوسّع في هذا ببيان اقتصادي، وذلك بأنّ الربا عادة يولّد غدداً اجتماعيّة تستنزف الطاقات الماليّة في المجتمع، ويقوم باستغلال شرائح المجتمع المختلفة، فيكون المرابون مستنزفين لكلّ طاقات المجتمع بلا جهد ولا عمل ولا مشقّة)) [٧١]، مما يؤكد أن واحدا من أهم دواعي حرمة الربا؛ هي أنه يستنزف ويبذر ويهدر طاقات جبارة من غير أن يكون هناك أثر لجهود أو أعمال تستحق هذا الهدر لتلك الطاقات.

٣- فيما ذهب الباحثين المعاصرين الى توجيه جديد لهدر الطاقات وتضييعها، يتلخص في عدم اتباع سنة المصطفى (صلى الله عليه وآله)، إذ يقول: ((إنه إذا كان إسلام الناس صورياً، لا يدعمه أي بعد عقيدي، وليس له أية خلفيات وقواعد ثقافية وعلمية، ولا يتصل بروح الإنسان وعقله ووجدانه، بحيث يصير محركاً وجدانياً، واندفاعاً ضميرياً.. فإنه سيتقلص تدريجاً، ولا يعود له أي أثر على صعيد الحركة والموقف.. ولسوف يعتاد الناس على إسلام كهذا.. يرون أنه لا يتنافى مع جميع أشكال الانحرافات والجرائم، وتصبح هداية هؤلاء الناس على المدى البعيد أكثر صعوبة، وأعظم مؤونة، إن لم نقل: إنه يحتاج إلى عملية بل إلى عمليات جراحية عميقة جداً تستنفد الكثير من الطاقات والمواهب.. وتنتهي بهدر العظيم من القدرات والإمكانات.. ولقد كان بالإمكان تجنب كل ذلك، لو كان ثمة تأس واتباع للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وتأثُّر لخطاه المباركة والميمونة في هذا المجال)) [٧٢].

نتائج البحث

توصل البحث بعد هذه الجولة مع آراء الشريعة، في تبذير وإهدار الطاقات الى جملة من النتائج 'يلخصها البحث على النحو الآتي:

أولا: تبين للباحث أن التبذير والإهدار والتضييع والإحباط والإسراف، ألفاظا متقاربة ومفردات متشابهة من حيث المعنى، كما أفادت بذلك معانيها في اللغة والإصطلاح.

ثانيا: تبين للبحث موقف القرآن الكريم بنحو جلي، من هدر الطاقات المعنوية والمادية على حد سواء، وأعربت الآيات الشريفة عن حرمة تبذيرها، بلسان قاطع وقول مبين، وقد جعل القرآن الكريم المبذرين إخوان الشياطين، تأكيدا منه على حرمة التبذير وقبحه.

ثالثا: لم تكن السنة الشريفة بأقل عناية ولا بأدنى رعاية، من القرآن الكريم في بيان موقفها من هدر الطاقات بصنفيها، وما لذلك من أثر وخيم على مستوى الفرد والمجتمع، وقد تكفلت الأحاديث والروايات الواردة عن نبي الرحمة (صلى الله عليه وأله)، وعترته الطاهرة (عليهم السلام) ببيان ذلك بشكل واضح.

رابعا: كما تبين للباحث أن موقف العقل من تبذير وإهدار الطاقات، كان موقفا فطريا ومستقلا، في ادراك قبح تبذير واهدار الطاقات، وعدم استثمارها في محلها، وادراكه لذلك لم يأت عن مشقة وبحث، بل الفطرة تتبعها التجارب، كانت كفيلة باتخاذه هذ الموقف.

خامسا: كانت فتاوى الفقهاء جلية وكاشفة عن حرمة تبذير الطاقات وتضييعها، لما لذلك الأمر من آثار سلبية على المستوى الإقتصادي للفرد والمجتمع، سواء في ذلك الطاقات المعنوية أو المادية.

سادسا: أخيرا فإن المواقف المعلنة من قبل القرآن الكريم والسنة الشريفة والعقل وفتاوى الفقهاء، اتجاه تبذير واهدار الطاقات، يعطي انطباعا واضحا وصورة جلية، على تكاملية الدين الإسلامي، وأنه دين يوازن بين فطرة الإنسان وحاجياته الدنيوية من جهة، ورضا ربه وآخرته من جهه أخرى، فهو دين يراعي متطلباته المادية والمعنوية على حد سواء.

مصادر البحث

القرآن الكريم: خير ما يُبتدأ به.

١- أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ): مسند أحمد / دار صادر بيروت

٢- الأنصاري: محمد علي (معاصر): الموسوعة الفقهية المعاصر/ط١ (١٤١٥هـ) / نشر مجمع الفكر الاسلامي.

٣- السيد البروجردي (ت١٣٨٣هـ): جامع أحاديث الشيعة.

٤- الجوهري: اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ): تاج اللغة وصحاح العربية/تحقيق أحمد عبد الغفور عطار/ط٤ (١٤٠٧هـ) /طبع ونشر دار العلم للملايين - بيروت.

٥- الحاكم النيسابوري: أبو عبدالله (ت٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين/تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي/ دار المعرفة بيروت - لبنان.

٦- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين (ت٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري/ط٢ / دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان.

٧- الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ): وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة/تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث /ط٢ (١٤١٤هـ) / نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٨- الدرويش: أحمد بن عبد الرزاق: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء / دار المؤيد/ الرياض - المملكة العربية السعودية.

٩- الريشهري: محمد (معاصر): موسوعة الأحاديث الطبية/تحقيق مركز بحوث دار الحديث/ ١ (١٤٢٥هـ) / طبع ونشر دار الحديث للطباعة والنشر

١٠- الريشهري: محمد (معاصر): ميزان الحكمة/ط١/ دار الحديث.

١١- الزبيدي: محب الدين أبي فيض (ت١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس/ تحقيق علي شيري/ط (١٤١٤هـ) / طبع ونشر دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت.

١٢- أبو السعود: محمد بن محمد (٩٥١هـ): تفسير أبي السعود /طبع ونشر دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

١٣- السيد سابق: فقه السنة /ط١ (١٣٩١هـ) / دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان.

١٤- السند: محمد (معاصر): فقه المصارف والنقود/ تحقيق مصطفى الاسكندري/ط١ (١٤٢٨ه) /مطبعة سرور.

١٥ - السيد السيستاني (معاصر): استفتاءات.

١٦- الشاعرودي: علي النمازي (ت١٤٠٥هـ): مستدرك سفينة البحار/ تحقيق حسن بن علي النمازي/ط (١٤١٩هـ) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٧- الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ): حقائق التأويل في متشابه التنزيل/ تحقيق محمد رضا آل كاشف الغطاء/ دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

١٨- الشيرازي: ناصر مكارم (معاصر): الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.

١٩- الشيرازي: ناصر مكارم (معاصر): بحوث فقهية/ط١ (١٤٢٢هـ) / نشر وطبع نسل جوان للطباعة والنشر - قم

٢٠- الشيرازي: محمد (ت١٤٢٢ه): فقه العولمة/ط١ (١٤٢٢هـ) /نشر مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر.

٢١- الرازي (ت٦٠٦ه): تفسير الرازي.

٢٢- صبحي الصالح/ شرح نهج البلاغة/ ط١ (١٩٦٧ه).

٢٣- الصغير: محمد حسين (معاصر): فقه الحضارة/ دار المؤرخ العربي بيروت - لبنان.

٢٤- الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ): مجمع البيان في تفسير القرآن/ط١ (١٤١٥هـ) / نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان.

٢٥- الطريحي: فخر الدين (ت١٠٨٥هـ): مجمع البحرين/ ط٢/ مطبعة جايخانة - طراون.

٢٦- الطوسي: محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن/ تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي/ ط١ (١٤٠٩هـ) / طبع ونشر مكتب الاعلام الاسلامي.

٢٧- الغزالي: أبو حامد (ت٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين/ دار الكتاب العربي - بيروت.

٢٨- ابن فارس: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة /تحقيق عبد السلام محمد هارون/ط٤/ طبع ونشر مكتبة الإعلام الإسلامي

٢٩- الفراهيدي: الخليل (ت١٧٥هـ): العين/ تحقيق مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي/ط٢ (١٤١٠هـ) / مؤسسة دار الهجرة.

٣٠- الفيض الكاشاني: محمد محسن (١٠٩١هـ): الأصفى في تفسير القرآن/ تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الاسلامية /ط١ (١٤١٨هـ) /مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.

٣١- الكليني: محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ): الكافي/ تحقيق علي أكبر غفاري/ط٣/ نشر دار الكتب الإسلامية – طهران.

٣٢- ابن ماجة: محمد بن يزيد (ت٣٧٣هـ): سنن ابن ماجة / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٣- المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ): كنز العمال/ ط (١٤٠٩هـ) / مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان

٣٤- المجلسي: محمد باقر (ت١١١١هـ): بحار الانوار/ تحقيق ابراهيم الميانجي، محمد باقر البهبودي/ ط٣ (١٤٠٣هـ) / دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان.

٣٥- مرتضى العاملي: جعفر (معاصر): الحياة السياسية للإمام الحسن (عليه السلام) /ط١ (١٤١٤هـ) /طبع ونشر دار السيرة - بيروت.

٣٦- مغنية: محمد جواد (ت١٤٠٠هـ): التفسير الكاسف/ ط٢ (١٩٧٨م) / دار العلم للملايين بيروت - لبنان.

٣٧- ابن منظور: جمال الدين (ت٧١١هـ): لسان العرب/ ط (١٤٠٥هـ) /نشر أدب الحوزة ٢٥٨/٥.

٣٨- النحاس: أبو جعفر (ت٣٨٨هـ): معاني القرآن الكريم/ تحقيق محمد علي الصابوني /ط١ (١٤٠٩هـ) / جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

٣٩- النوري الطبرسي: ميرزا حسين (ت١٣٢٠هـ): مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل/ط٢ (١٤٠٨هـ) / تحقيق ونشر

مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لاحياء التراث بيروت - لبنان.

٤٠- أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ): الفروق اللغوية/ ط١ (١٤١٢هـ) تحقيق ونشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بفم المشرفة.

المواقع الإلكترونية

٤١- موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني www. sistani. org

هوامش

(١) الفراهيدي: الخليل (ت١٧٥هـ): العين/ تحقيق مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي/ط٢ (١٤١٠هـ) / مؤسسة دار الهجرة ١٨٣/٨.

(٢) ابن فارس: أحمد بن فارس (ت٣٩٥ه): معجم مقاييس اللغة /تحقيق عبد السلام محمد هارون/ط٤/ طبع ونشر مكتبة الإعلام الإسلامي ٢١٦/١.

(٣) الزبيدي: محب الدين أبي فيض (ت١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس/ تحقيق علي شيري/ط (١٤١٤هـ) / طبع ونشر دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت ٦٧/٦.

(٤) مغنية: محمد جواد (ت١٤٠٠هـ): التفسير الكاسف/ ط٢ (١٩٧٨م) / دار العلم للملايين بيروت - لبنان ٣٩/٥. الشيرازي: ناصر مكارم (معاصر): بحوث فقهية/ط١ (١٤٢٢هـ) / نشر وطبع نسل جوان للطباعة والنشر - قم /٣٠.

(٥) الشيرازي: ناصر مكارم (معاصر): الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٤٥٩/٨.

(٦) ابن منظور: جمال الدين (ت٧١١هـ): لسان العرب/ ط (١٤٠٥هـ) /نشر أدب الحوزة ٢٥٨/٥.

(٧) الجوهري: اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ): تاج اللغة وصحاح العربية/تحقيق أحمد عبد الغفور عطار/ط٤ (١٤٠٧هـ) /طبع ونشر دار العلم للملايين - بيروت ٨٥٣/٢.

(٨) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس ٤٣٨/١٥.

(٩) أبو هلال العسكري (ت٣٩٥ه): الفروق اللغوية/ ط١ (١٤١٢هـ) تحقيق ونشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بفم المشرفة ٣٣٨.

(١٠) ابن منظور: لسان العرب ٦٠٤/١٢.

(١١) الأنصاري: محمد علي (معاصر): الموسوعة الفقهية المعاصر/ط١

(١٤١٥هـ) / نشر مجمع الفكر الاسلامي ٢٧٥/١.

(١٢) الشيرازي: محمد (ت١٤٢٢هـ): فقه العولمة/ط١ (١٤٢٢هـ) /نشر مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر/ ٣٧٢.

(١٣) السيد سابق: فقه السنة /ط١ (١٣٩١هـ) / دار الكتاب العربي - بيروت – لبنان٤٦٦/٣.

(١٤) ابن منظور: لسان العرب ٢٣٣/١٠.

(١٥) الطريحي: فخر الدين (ت١٠٨٥هـ): مجمع البحرين/ ط٢/ مطبعة جايخانة - طراون ٢٠٩/٥.

(١٦) الزبيدي: تاج العروس ٣١٠/١٣.

(١٧) ظ: الرازي (ت٦٠٦هـ): تفسير الرازي ٢٥٩/٧.

(١٨) الرازي: تفسير الرازي ١٥٩/٧.

(١٩) أبو السعود: محمد بن محمد (٩٥١هـ): تفسير أبي السعود /طبع ونشر دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ٢٤٣/١.

(٢٠) ظ: الفيض الكاشاني: محمد محسن (١٠٩١هـ): الأصفى في تفسير القرآن/ تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الاسلامية /ط١ (١٤١٨هـ) /مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي٦٧٨/١.

(٢١) ظ: م. ن ٦٧٨/١.

(٢٢) النوري الطبرسي: ميرزا حسين (ت١٣٢٠هـ): مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل/ط٢ (١٤٠٨هـ) / تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لاحياء التراث بيروت - لبنان٢٨٦/١٥.

(٢٣) المجلسي: محمد باقر (ت١١١١هـ): بحار الانوار/ تحقيق ابراهيم الميانجي، محمد باقر البهبودي/ ط٣ (١٤٠٣هـ) / دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ٣٠٢/٧٢.

(٢٤) الكليني: محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ): الكافي /ط٣/ دار الكتب الاسلامية - طهران ٥٦/٤.

(٢٥) ظ: الطوسي: محمد الطوسي (ت٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن/ تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي/ ط١ (١٤٠٩هـ) /طبع ونشر مكتب الاعلام الاسلامي ١٢/٣.

(٢٦) الكليني: الكافي ٥٥/٤.

(٢٧) ظ: الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ): حقائق التأويل في متشابه التنزيل/ تحقيق محمد رضا آل كاشف الغطاء/ دار المهاجر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان/٢٦٥.

(٢٨) ظ: المجلسي: بحار الأنوار ١٢٣/٦٢.

(٢٩) الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ): مجمع البيان في تفسير

القرآن/ط١ (١٤١٥هـ) / نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان١٧٨/٤.

(٣٠) محمود عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية / دار الفضيلة ٢٦٣/٢.

(٣١) الطوسي: محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن/ تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي/ ط١ (١٤٠٩هـ) / طبع ونشر مكتب الاعلام الاسلامي ٥٠/٨.

(٣٢) الطوسي: التبيان ٥١/٨.

(٣٣) الرازي: تفسير الرازي ١٥٩/٢٤.

(٣٤) صبحي الصالح/ شرح نهج البلاغة/ ط١ (١٩٦٧هـ) /٣٢١.

(٣٥) الفيض الكاشاني: محمد محسن (ت١٠٩١هـ): التفسير الأصفى /تحقيق مركز الدراسات والأبحاث الاسلامية/ ط١ (١٤١٨هـ) /طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي٥٢٠/١.

(٣٦) ظ: الشيرازي: تفسيرالأمثل ٤٦٥/٨+ ٣١٠/١١.

(٣٧) الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط ٥٨/٣.

(٣٨) ابن منظور: لسان العرب ٢٣١/٨.

(٣٩) الشاعرودي: علي النمازي (ت١٤٠٥هـ): مستدرك سفينة البحار/ تحقيق حسن بن علي النمازي/ط (١٤١٩هـ) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ٤٨٣/٦.

(٤٠) الكليني: محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ): الكافي/ تحقيق علي أكبر غفاري/ط٣/ نشر دار الكتب الإسلامية – طهران ٢٧٠/٣.

(٤١) الفيض الكاشاني: التفسير الأصفى ٢٨٧/٣+ النحاس: أبو جعفر (ت٣٨٨هـ): معاني القرآن الكريم/ تحقيق محمد علي الصابوني /ط١ (١٤٠٩هـ) / جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية ٣٤٠/٤.، وغيرها كثير.

(٤٢) ظ: الشيرازي: الأمثل في كتاب الله المنزل ٤٠٤/١٢.

(٤٣) المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ): كنز العمال/ ط (١٤٠٩هـ) / مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ٥٣/٣.

(٤٤) الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت١١٠٤هـ): وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة/تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث /ط٢ (١٤١٤هـ) / نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ٢٤٤/٢٤.

(٤٥) الحاكم النيسابوري: أبو عبدالله (ت٤٠٥هـ): المستدرك على

الصحيحين/تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي/ دار المعرفة بيروت - لبنان ٣٣١/٤.

(٤٦) ابن ماجة: محمد بن يزيد (ت٣٧٣هـ): سنن ابن ماجة / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١١١٢/٢.

(٤٧) الغزالي: أبو حامد (ت٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين/ دار الكتاب العربي - بيروت ١٥٥/٨.

(٤٨) أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ): مسند أحمد / دار صادر بيروت ٢٢٢/٢.

(٤٩) السيد البروجردي (١٣٨٣هـ): جامع أحاديث الشيعة ١٠٩/١٧.

(٥٠) المجلسي: بحار الأنوار ١٤٨/٤١.

(٥١) محمد الريشهري (معاصر): موسوعة الأحاديث الطبية/تحقيق مركز بحوث دار الحديث/ ١ (١٤٢٥هـ) / طبع ونشر دار الحديث للطباعة والنشر٤٤٩/٢.

(٥٢) الغزالي: إحياء علوم الدين ٥٩/١٥.

(٥٣) ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين (ت٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري/ط٢ / دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان

(٥٤) ٣٢٣/١٣.

(٥٥) المتقي الهندي: كنز العمال ١٠٦/٣.

(٥٦) م. ن ١٠٦/٣.

(٥٧) الريشهري: محمد (معاصر): ميزان الحكمة/ط١/ دار الحديث ١٨٩٢/٣.

(٥٨) م. ن ١٨٩٢/٣.

(٥٩) م. ن ١٨٩٢/٣.

(٦٠) الكليني: الكافي ٩٢/١.

(٦١) ظ: الصغير: محمد حسين (معاصر): فقه الحضارة/ دار المؤرخ العربي بيروت - لبنان/ ١٢٧.

(٦٢) ظ: موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني www.sistani.org

(٦٣) ظ: م. ن.

(٦٤) ظ: م. ن.

(٦٥) الصغير: فقه الحضارة/ ٢١٨.

(٦٦) ظ: السيد السيستاني: استفتاءات/ س٢٦٤ ص٧٢.

(٦٧) ظ: الدرويش: أحمد بن عبد الرزاق: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء / دار المؤيد/ الرياض - المملكة العربية السعودية ٤٤٢/٢٣.

(٦٨) ظ: الشيرازي: فقه العولمة /٣٧٢.

(٦٩) السيد السيستاني: استفتاءات / س٩٩١ص٢٥٦.

(٧٠) الشيرازي: تفسير الأمثل ١٢١/٢.

(٧١) السند: محمد (معاصر): فقه المصارف والنقود/ تحقيق مصطفى الاسكندري/ط١ (١٤٢٨هـ) /مطبعة سرور /٤٣.

(٧٢) مرتضى العاملي: جعفر (معاصر): الحياة السياسية للإمام الحسن (عليه السلام) /ط١ (١٤١٤هـ) /طبع ونشر دار السيرة - بيروت/ ١٣٩.